بني حنيفة على تقاسم السلطة في الجزيرة مع المدينة[٣٥]، يقطع الطريق على خطة الرسول، ومن بعده أبي بكر، لتوحيد الجزيرة تحت راية الإسلام.

وكان بنو حنيفة قبيلة قوية وموحدة بقيادة مسيلمة[٣٦]. وذلك النمط من المشاحنات الذي تتحدث عنه المصادر في تميم، غطفان، أسد، وطيِّئ، ليس له وجود في بني حنيفة. وتلك الجماعة الصغيرة المنشقة من القبيلة، والتي كانت معادية لمسيلمة بقيادة ثمامة بن أُثال، الذي تحالف مع المدينة، لم تكن ذات أهمية تذكر. وتلك القلة من الأفراد المناوئين لمسيلمة، كانت ضعيفة إلى حدٍّ أنها اضطرت للهروب من اليمامة، عندما بدأ مسيلمة يعد نفسه للمواجهة المرتقبة مع جيش المسلمين[٣٧]. وبنو حنيفة، بقيادة مسيلمة، خاضوا المعركة الأشد شراسة مع ذلك الجيش في الجزيرة كلها[٣٨]. فليس كالآخرين في نجد، ممن كانوا على استعداد للقبول بسلطة المدينة، على أن يُعفوا من أداء الصدقة، كان بنو حنيفة حازمين في قرارهم الحفاظ على استقلالهم وقتال من يدخل منطقتهم عنوة. ولايرد في المصادر ذكر لمسألة الصدقة بالنسبة إلى بني حنيفة.

وبالمقارنة مع الآخرين، فإن سلوك بني حنيفة يؤكد رواية ابن اسحق بأن هذه القبيلة لم تطالب بأداء الصدقة. وهذا يشير إلى أنها كانت مختلفة عن القبائل الأخرى في نجد، والقتال معها لم يكن بسبب انتهاك اتفاق معقود، أو تمرد على سلطة سابقة، أو حجب صدقة واجبة، بل كانت حرباً لإخضاع هذه القبيلة لسلطة المدينة للمرة الأولى. ومع ذلك، فالمصادر التقليدية تضم المعارك مع بني